

10

من نواجر أشعب

# أشعب فله ليرة



بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد  
بريشة : أ. عبد الشافي سيد  
إشراف : أ. حمدي مصطفى



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
ت : ٨٤٥٥٠٠٠ - ٨٤٥٥٠٠٠  
فاكس : ٨٤٥٥٠٠٠



## من لواذر الشعب



### أشعبُ الطَّمَاعِ

شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اشتهرت بالنَّهمِ

والشَّرَاهَةِ فِي الْأَكْلِ ، يَعتَبَرُهُ الْبُغْضُ امِيرَ الطُّفَيلِيِّينَ

بِلا مُنَازَعٍ ، حَيْثُ يَتَسَلَّلُ إِلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَوْ احْتِفَالٍ أَوْ عُرْسٍ

فِيهِ طَعَامٌ ، دُونَ أَنْ يَدْعُوهُ أَحَدٌ أَوْ يَنْتَظِرَ دَعْوَةً مِنْ أَحَدٍ .

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذَا ، فَقَدْ كَانَ أَشْعَبُ شَخْصِيَّةً

مَرَحَةً مَحْبُوبَةً ، تَتَسِمُ كُلُّ مَوَاقِفِهِ بِالْفُكَاهَةِ

وَالضَّحْكِ ، بِسَبَبِ ظَرْفِهِ وَخَفَةِ رُوحِهِ

وَمَوَاقِفِهِ الطَّرِيفَةِ !

## أشعب في حيرة

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد

بريشة : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى

القادر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر  
100 - 10000 - 10000  
10000 - 10000 - 10000



بَيْنَمَا كَانَ أَشْعَبُ يَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ،  
التَّقَى بِصَدِيقِهِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ) الَّذِي لَمْ يَرَهُ مُنْذُ مَدَّةٍ  
طَوِيلَةٍ . سَلَّمَ (عَبْدُ اللَّهِ) عَلَى أَشْعَبَ وَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ عِنْدَهُ .  
لَمْ يَصَدِّقْ أَشْعَبُ أَذْنِيَهُ وَهُوَ يَسْمَعُ هَذَا النِّبَأَ ، فَقَدْ كَانَ  
(عَبْدُ اللَّهِ) هَذَا مِنْ أَبْخَلِ النَّاسِ ، وَرَاحَ يَقُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ :  
- إِنَّهُ رِزْقُ سَاقَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ يَا أَشْعَبُ ، وَقَدْ جَاءَكَ  
يَسْنَعِي !





وَأَفَاقَ أَشْعَبَ مِنْ نَشْوَتِهِ ، ثُمَّ احْتَضَنَ (عَبْدَ اللَّهِ) وَقَالَ :

- لَقَدْ عَهَدْنَاكَ رَجُلًا كَرِيمًا شَهْمًا ، زَادَكَ اللَّهُ كَرَمًا .

لَكِنْ (عَبْدَ اللَّهِ) نَظَرَ إِلَى أَشْعَبَ نَظْرَةً حَاسِمَةً وَقَالَ :

- وَلَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَتَأَخَّرَ عَنِ الْمَوْعِدِ الْمَحْدَدِ ، وَإِلَّا فَلَنْ أَدْعُوكَ

إِلَى طَعَامٍ أَبَدًا . بَلَّغَهُ بِسُخْرِيَّةٍ لَمَّا تَلَمَّثَ كَلِمَةً بَدِيعَةً مِمَّا رَأَى ، وَهَيَّأَ

لَا حَتَّ مِنْ أَشْعَبَ ابْتِسَامَةً فَاتِرَةً ، وَقَالَ فِي هُدُوءٍ : سَلَا بِحَسَبِ

- أَتَأَخَّرُ ؟ لَا تَقُلْ هَذَا يَا رَجُلَ ، فَدَعَاكَ لِي عَلَى الطَّعَامِ

الْيَوْمَ تُشَبِّهُ طَوْقَ النَّجَاجَةِ بِالنَّسْبَةِ لِلْغَرِيقِ .



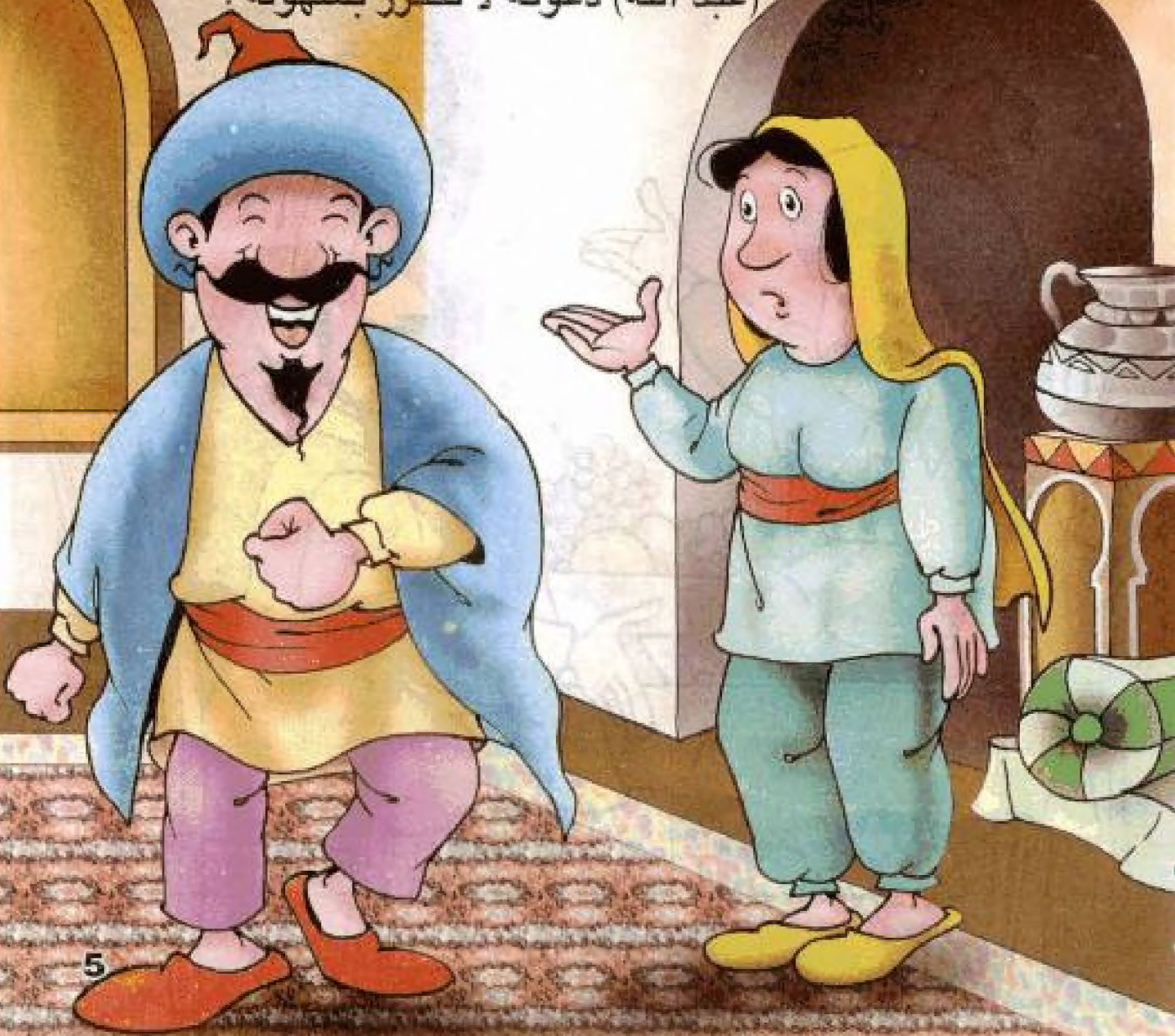


عاد أشعب إلى زوجته ، والفرحة بادية عليه ، فسألتها قائلة :  
 - ما الأمر يا أشعب ؟ ومالى أراك سعيداً إلى هذه الدرجة ؟  
 فأخبرها بالقصة ، وبدعوة (عبد الله) له على الطعام ،  
 لكنها قالت له : *لقد سمعتُ ما قاله لك (عبد الله)*  
 - لكن صديق عمرك (سالم) قد أرسل لك لكى تتغدى معه  
 اليوم ، وإن لم تذهب فلا شك أنه سيغضب منك !  
 تحير أشعب فى أول الأمر ، لكنه قال بعد تفكير :  
 - إننى سأذهب إلى (عبد الله) أولاً ، فإن دعوته لأحد على  
 الطعام تُعتبر فلتة من فلتات العصر ،





ثم أَذْهَبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى صَدِيقِي (سَالِمٍ) .  
أَبْدَتِ الزَّوْجَةُ اسْتِغْرَابَهَا وَقَالَتْ لِأَشْعَبَ :  
- عَجِيبٌ أَمْرُكَ يَا أَشْعَبُ ، أَتَرْضَى (عَبْدُ اللَّهِ) هَذَا ، وَتَغْضَبُ  
صَدِيقَ عُمْرِكَ (سَالِمًا) ؟  
لَكِنْ أَشْعَبُ أَجَابَ فِي ثِقَةٍ :  
- إِنَّ صَدِيقِي (سَالِمًا) دَعَوْتُهُ مَضْمُونَةٌ ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
تَكْلِيفٌ ، لِذَلِكَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ ، بَيْنَمَا  
(عَبْدُ اللَّهِ) دَعَوْتُهُ لَا تَتَكَرَّرُ بِسُهُولةٍ .





وحاولت الزوجة نُصَحَ أَشْعَبَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ، لَكِنَّهُ أَصَمَّ أذُنَيْهِ ،  
وخرجَ قاصِداً مَنْزِلَ (عَبْدِ اللَّهِ) . فَبَلَغَ لِرَبِّهِ عَتَسَا أَتَمَّ بِهَا صَبْرًا  
كَانَتْ مَائِدَةً (عَبْدِ اللَّهِ) عَامِرَةً بِأَصْنَافِ الطَّعَامِ الشَّهِيَّةِ ،  
وَالْفَاكِهَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، لَكِنْ أَشْعَبَ لَمْ يَهْجُمْ عَلَى الطَّعَامِ كِعَادَتِهِ ،  
وَرَأَى يَأْكُلُ بِأَدَبٍ شَدِيدٍ ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَلْبَى دَعْوَةَ (سَالِمٍ)  
فِي نَفْسِ الْيَوْمِ .





لاحظ (عبدُ الله) أن أشعْبَ لا يأكلُ بشرَاهِتهِ المَعْهُودَةَ ،  
فأمرَ خادِمَه أن يَحْمِلَ الطَّعَامَ إلى بَيْتِ أَشعْبَ لِكَيَّ يأكلَ هو  
وَنَوْلادُهُ في الوَقْتِ الذي يُحِبُّ .  
شَكَرَ أَشعْبُ صديقَه (عبدُ الله) وقال : نعمَ عندَ رَجُلٍ كهذا  
- هذا هو عَيْنُ الصُّوَابِ ، وهو ما أَرَدْتُهُ بالضَّبْطِ ، لأنَّني  
لا أَجِدُ الآنَ شَهِيَّةً لِلطَّعَامِ .





عاد أشعبُ إلى بيته ليرتاح قليلاً ، ويبدلَ ملابسه قبل أن  
يذهبَ للغداء مع صديقه (سالم) ، فبادرته زوجته قائلةً :  
- ألم أحذرك يا رجل ؟! لقد حلفَ صديقك (سالم) ألا يكلمك  
أبداً بسببِ عدمِ ذهابك في الموعد المحدد .  
حزنَ أشعبُ كثيراً ، فقد كان (سالم) بالنسبة له الملاذ في  
الآزمات ، وإن هو فقدَ صداقته فسوف يخسر الكثير ، لكنه  
صاحَ فجأة وقال :  
- لقد وجدتُ المخرجَ يا امرأة ، هيا ساعديني لكي أنجزَ  
عملي على أكمل وجه .





أَبَدَتِ الزَّوْجَةُ انْدِهَاشَهَا وَقَالَتْ : هَا فَخْشِيهِ لِي بِمَا بَعْدَهُ  
- وَكَيْفَ سَتَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ أَيُّهَا الطَّمَاعُ ؟  
ضَحِكَ أَشْعَبُ مَلَأَ فِيهِ وَقَالَ :  
- أَحْضِرِي الزَّعْفَرَانَ ، وَسَوْفَ تَرَيْنَ بِنَفْسِكَ .  
أَحْضَرَتِ الزَّوْجَةُ الزَّعْفَرَانَ ، وَأَخَذَهُ أَشْعَبُ فَمَسَحَ بِهِ عَلَى  
وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ، حَتَّى أَصْبَحَ وَجْهُهُ يَمِيلُ إِلَى الصُّفْرِ الْبَاهِتَةِ ،  
فَبَدَأَ كَأَنَّهُ مَرِيضٌ يُعَانِي مَرَضًا خَطِيرًا .





كَانَتْ الزَّوْجَةُ مَشْغُولَةً فِي الثَّنَاءِ قِيَامَ أَشْعَبَ بِهَذَا الْأَمْرِ ،  
وَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَرَأَتْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَرَعَتْ ، وَظَنَّتْ أَنَّ  
زَوْجَهَا قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ ، لَكِنَّهُ رَبَّتْ عَلَى كَتِفِهَا وَقَالَ  
وَابْتَسَامَتْهُ تَغْلُو وَجْهَهُ :

- لَا تَخْشَى يَا امْرَأَةً ، فَإِنَّا الَّذِي دَهَنْتُ جِسْمِي بِالزَّعْفَرَانِ ، حَتَّى  
أَدْعَى الْمَرَضَ ، فَيَقْبَلُ (سَالِمٌ) غُذْرِي بَدَلًا مِنْ خِصَامِي وَمُقَاطَعَتِي .  
أَشَاحَتِ الزَّوْجَةُ عَنْ زَوْجِهَا وَقَالَتْ فِي غُفٍّ :

- إِنَّ الْكَذِبَ لَا يَنْفَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ،  
وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْجُو فَعَلَيْكَ بِالصَّدَقِ ،  
فَإِنَّهُ مُنْجَاةٌ !





لَمْ يُعَرَ أَشْعَبُ كَلَامَ زَوْجَتِهِ ادْنَى اهْتِمَام ، وَخَرَجَ مُتَوَكِّئًا  
عَلَى عَصَاهُ . كَانَتْ مِشْيَتُهُ تَشْبِه مِشْيَةَ رَجُلٍ مَرِيضٍ يُعَانِي  
سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَكَانَ السُّعَالُ لَا يَفَارِقُهُ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَطْرَافُهُ  
تَرْتَعَشُ وَأَسْنَانُهُ يَصْطُكُ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ .

لَمْ يَكُنْ (سَالِمٌ) يَرَى أَشْعَبَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، حَتَّى قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ  
مَفْرُوعًا ، وَأَخَذَ بِيَدِ أَشْعَبَ وَأَجْلَسَهُ بِجَوَارِدِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي شَفَقَةٍ :  
- مَا هَذَا يَا أَشْعَبُ ؟ إِنَّ صِحَّتَكَ سَيِّئَةٌ لِلْغَايَةِ ، كَيْفَ لَمْ تَعْلَمْنَا بِذَلِكَ ؟  
اجَابَ أَشْعَبُ فِي صَوْتٍ خَفِيفٍ :

إِنَّنِي طَرِيحُ الْفَرَاشِ يَا صَدِيقِي مُنْذُ أَسْبُوعٍ ،  
دُونَ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدٌ عَنِّي !

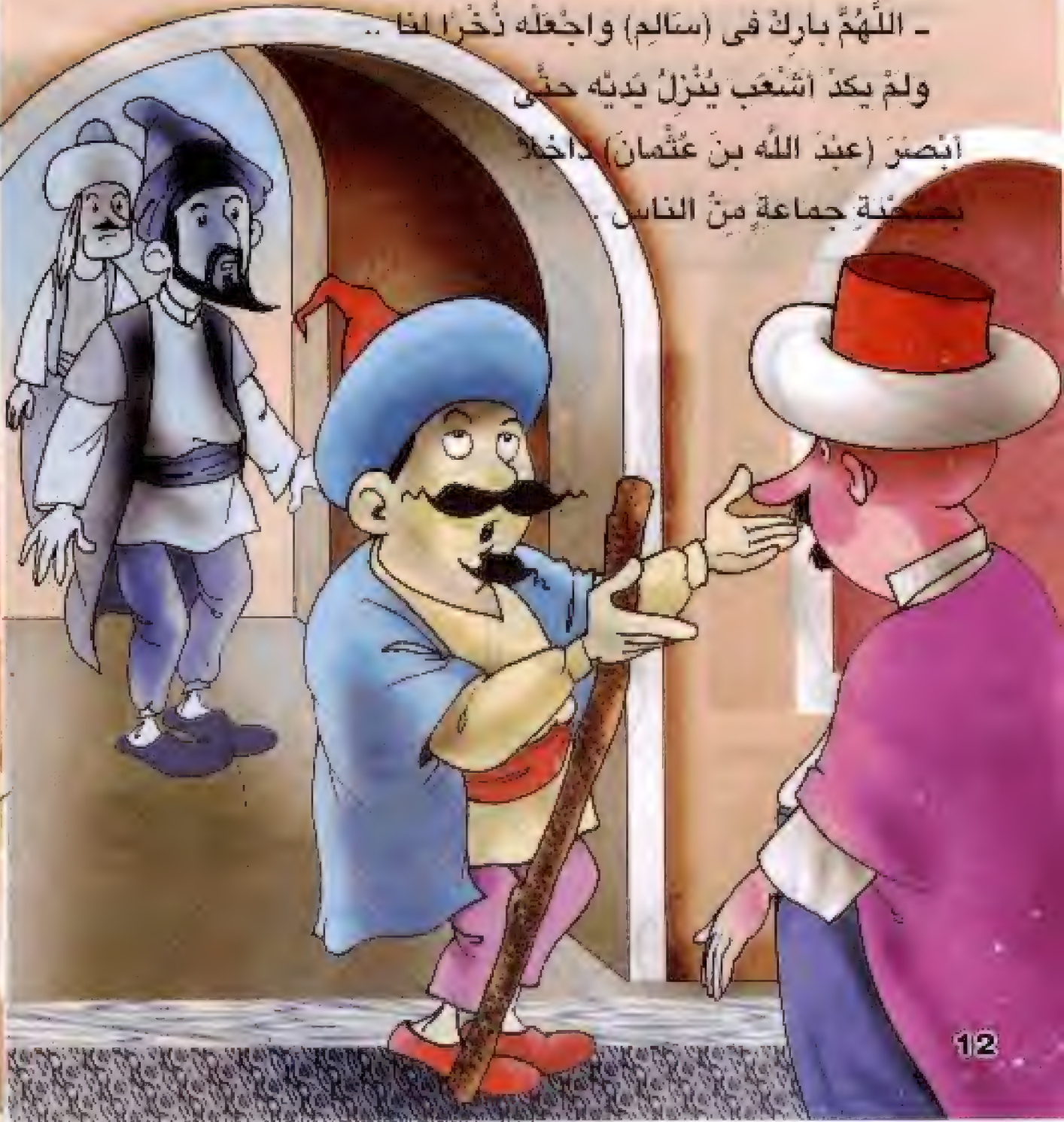




رَقَّ (سَالِم) لِحَالِ أَشْعَبَ ، وَقَالَ مُغَاتِيًا نَفْسَهُ :  
- لَقَدْ ظَلَمْتُكَ يَا أَشْعَبَ ، وَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ أَنْقِمَ عَلَيْكَ إِلَى  
هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، وَأَصَافُ قَائِلًا :

- وَعَلَى آيَةِ حَالٍ ، فَعَذْرُكَ مَقْبُولٌ ، وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَتُرْسَلُ لَكَ بِهِ !  
رَفَعَ أَشْعَبُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخَذَ يَدْعُو لـ (سَالِم) وَيَقُولُ :  
- اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي (سَالِم) وَاجْعَلْهُ ذُخْرًا لِلنَّاسِ ..

وَلَمْ يَكُنْ أَشْعَبُ يُنْزِلُ يَدَيْهِ حَتَّى  
أَبْصَرَ (عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ) دَاخِلًا  
بِصُحْبَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ ..





أَخَذَ (عَبْدُ اللَّهِ) يَنْظُرُ إِلَى أَشْعَبَ بِإِمْعَانٍ ، وَيَتَفَحَّصُهُ فِي  
دَهْشَةٍ وَاسْتِغْرَابٍ ، وَقَالَ :

- مَا هَذَا يَا أَشْعَبَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي مُنْذُ قَلِيلٍ ؟

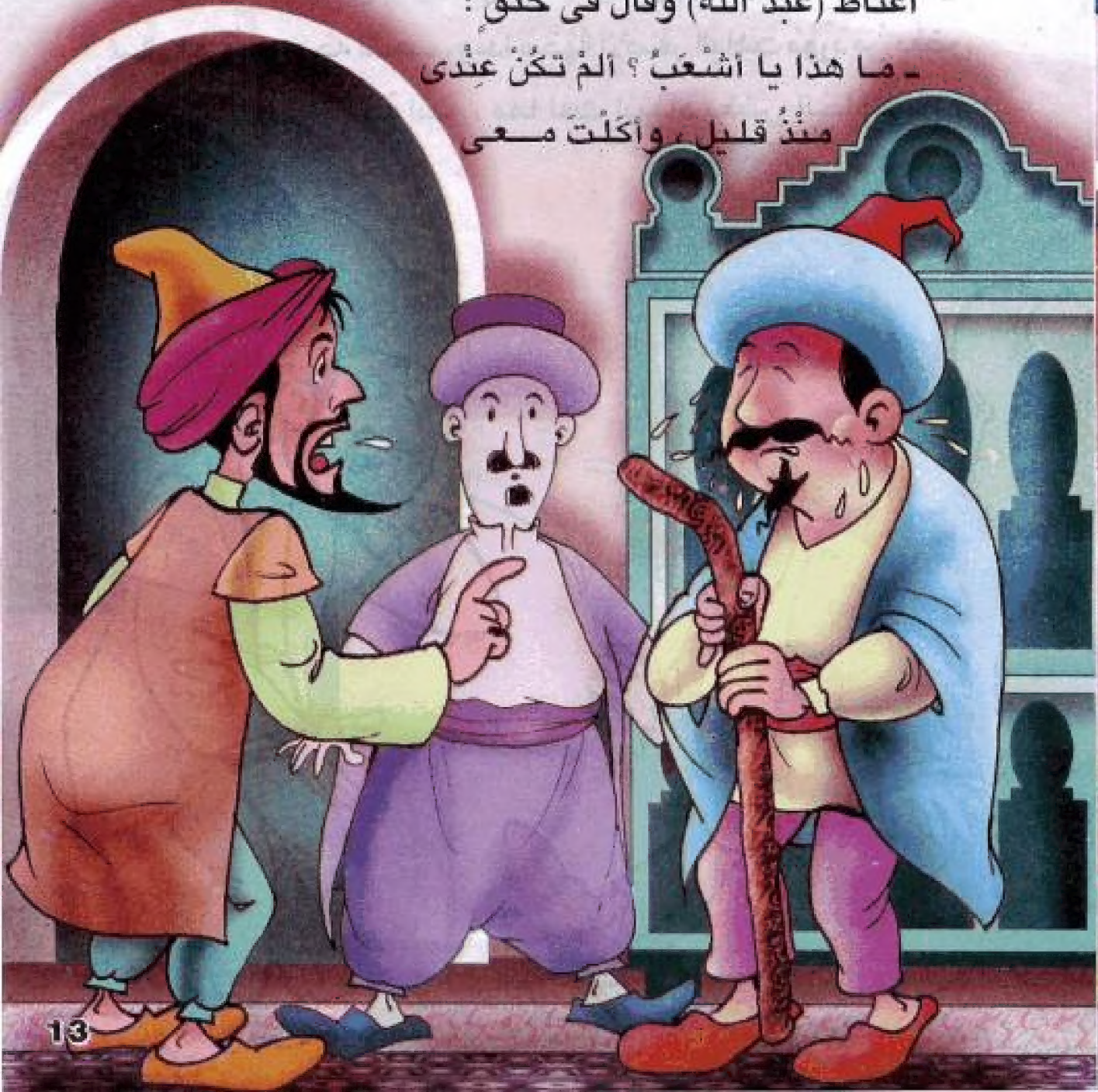
لَكِنْ أَشْعَبَ الَّذِي أَخَذَ يَتَصَبَّبُ عَرْقًا ، أَجَابَ فِي حَزْمٍ :

- أَنَا لَمْ أَرَكَ مُنْذُ شَهْرٍ يَا رَجُلَ .

اغْتَاظَ (عَبْدُ اللَّهِ) وَقَالَ فِي حَقِّقٍ :

- مَا هَذَا يَا أَشْعَبَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي

مُنْذُ قَلِيلٍ ، وَأَكَلْتُ مَعِيَ





لحمًا وهريسةً ، ثم حمل الخادمُ باقى الطَّعامِ إلى بَيْتِكَ !  
حاول أشعْبُ أنْ يَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، فَقَالَ :  
- رَبِّمَا يَكُونُ قَدْ شَبَّهَ لَكَ ذَلِكَ يَا صَدِيقِي .  
كَادَ (عَبْدُ اللَّهِ) يَفْقِدُ أَغْصَابَهُ وَقَالَ فِي غَيْظٍ :  
- رَبِّمَا يَكُونُ الشَّيْطَانُ قَدْ تَشَبَّهَ بِكَ يَا أَشْعَبُ !!  
كَانَ الْوَقْتُ يَمْضَى بِطَيِّبًا ، وَاللَّحْظَةُ يَشْعُرُ بِهَا أَشْعَبُ كَأَنَّهَا الدَّهْرُ ،  
سَالَ الْعَرَقُ مِنْ وَجْهِ أَشْعَبِ ، وَبَدَأَ وَجْهُهُ الْأَصْفَرَ الْبَاهِتَ مُورِدًا مِنْ بَعْضِ  
جَوَانِبِهِ ، مِمَّا لَفَتْ انْتِبَاهَ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ .





خاطب (سالم) أشعب بحدّة قائلاً :  
- ما هذا أيّها الأحمق ، أتكذبُ خالي (عبد الله) فيما يقول ؟  
حاول أشعب أن يتمادى فى كذّبه لكن (سالمًا) قال مُهدّداً :  
- أقسمُ بالله ، إن لم تُصدّقنى القول ، أن أفصل  
رَقبتك عن جسّدك !

وقبل أن ينطق أشعب بكلمة ، كان أحدُ الحاضرين قد لاحظ  
أثارَ الرُّغفران التى محاها العرْق ، فسكب لثاءً من الماء على  
وجهه فعادَ إلى حالته الطّبيعيّة .





حاول أشعْبُ أَنْ يَعْتَذِرَ فَقَالَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْخِزْيِ :  
 - لَقَدْ صَدَّقَ خَالُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) ، وَكَذَبْتُ أَنَا ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ  
 أَعْتَذِرَ لَكَ عَنْ تَأْخِيرِي عَنْ مَوْعِدِكَ ، فَلَجَأْتُ لِهَذِهِ الْحِيلَةِ .  
 لَمْ يَتِمَّاكَ (سَالِمٌ) وَ (عَبْدُ اللَّهِ) وَكُلُّ الْحَاضِرِينَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ  
 الضَّحْكِ ، بَيْنَمَا انْتَسَحَبَ أَشْعَبُ فِي هُدُوءٍ ، وَهُوَ يَجْرُ رِجْلَيْهِ  
 بِصَلْعَوِيَّةٍ وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ :  
 - حَقًّا إِنَّ الطَّمْعَ يُضَيِّعُ مَا جُمِعَ !

(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ١٦٥٠١

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٣٦٦ - ٣٠٦ - ٩٠

